تلخيص الدرس الأول لمادة منهج البحث العلمي

مقدمة

حديثنا سوف يكون عن البحث العلمي، ومنهج البحث العلمي، وطرق البحث العلمي، وخصائص البحث العلمي

لا شك أن البحث العلمي هو مما يساعد على طلب العلم الذي حث عليه ديننا العظيم ، فقد حثنا الله –عز وجل– على ذلك، وكما ذكر أهل العلم.

قال الله –عز وجل–: ﴿ يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: 11]

وقد أخبرنا ﷺ أنَّ الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضًى بما يصنع، ولا شك أن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب.

مما ينبغي أن نستحضره أن نحسن النية، فرسول الله ﷺ يقول: ﴿إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومَن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يَنكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه﴾.

الأكاديمية: تعني العلم وتدريس العلم ونشر العلم وكذلك البحث عن المعلومة وفحص المعلومة وتدقيق المعلومة .

لا شك أن البحث العلمي مهم جدًّا، معرفة معنى البحث العلمي، وطرق البحث العلمي، وخصائص البحث العلمي، وكل ما يتعلق بالبحث العلمي.

✸ المعنى اللغوي لكلمة: البحث العلمي

❖ معنى البحث العلمي

المعنى هو: المدلول

البحث: في اللغة: طلب الشيء، فتطلب شيئا لم تكنْ تعلمُه من قبلُ ،و إثارته وفحصه وتدقيقه وتمحيصه بعد طلبه.

فالبحث في الأرض يعني إثارة التراب: يقول الله –عز وجل–: ﴿ فَبَعَثَ اللهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ ﴾ [المائدة: 31]، يعني يثير الغبار ويحفر في الأرض

العلمي: فهو ينسب إلى العلم ، وأيـًّا كانت تلكم العلوم، سواء كانت علوم شرعية، سواء كانت علوم نظرية، تطبيقية.

أما نحن فنتحدث عن العلم الشرعي.

❖ الى ماتشير معاني ودلالات كلمة البحث العلمي؟

هذه المعاني وهذه الدلالات لمعنى كلمة البحث العلمي تُشير إلى أمور:

1) طلب المجهول: يعني أنت تبحث وتطلب شيئًا لم تكنْ تعلمه من قبل، فأنت الآن حينما تبحث بحثا علميًّا، فإنك تطلب شيئا مجهولا لم يكن عندك عنه خبر.

مما يدل جودة البحث العلم: أنك تبحث عن شيء مجهول لا تعلمه، أما شيء أنت تعلمه، أو أحد يلقنك عنوانًا للبحث، فهذا قد تضعف فيه الهمة، ولا يكون كالذي تنشأ عنده فكرة البحث من خلال قراءاته واطلاعاته وتنقيبه بين الكتب وبين المعلومة

2) فحص ذلك المجهول وتحليله.

✸ المعنى الاصطلاحي للبحث العلمي

البحث العلميِّ: عَملية عِلمية تُجمع لها الحقائق والدراسات حول موضوع معين دقيق ومتخصص ولابد أن يكون للباحث فيها موقف.

شرح التعريف:

عملية علمية: يعني يقوم الإنسان بعمل علمي بحت.

تجمع لها الحقائق والدراسات: يعني قد تكون أنت قد سبقت بدراسات، فأنت تجمع هذه الدراسات

حول موضوع معين: ليست عدة موضوعات، عدة موضوعات لا يسمى بحثًا علميًّا، وهذا ليس من المنهجية، وليس من الموضوعية.

لا بد أن يكون للباحث فيها موقف:وهنا يُسمى شخصية البحث

إذن فلا بد من خروج وبروز شخصية الباحث، ولا بد أن يكون في العملية العلمية للباحث موقف، من خلال ذلكم الموقف يتوصل الباحث إلى نتائج جديدة.

✸ ثمرته

➢ نجد أن البحوث الجيدة والرائعة وخاصة الأكاديمية، نجد في الأخير ثمرات أو نتائج البحث.

➢ فيقول الباحث: توصلت إلى: النتيجة الأولى، والثانية والثالثة، و يقول: وأُوصي بما يلي، يُوصي بكذا وبكذا، بدراسة كذا، وبالتوسُّع في كذا.

وما يفعل ذلك إلا المتمكنُ من بحثه، ولا يفعل ذلك إلا من كان له موقف ، وقد أتقن بحثه، وأدرك أهمية بحثه، وعاش مع بحثه.

وإن صح التعبيرتعارك مع بحثه كثيرًا، أصبح معه وأمسى معه، وأظهر معه، وبالتالي نجني ثمار هذه البحوث القيمة التي تكون أوصافها هكذا.

➢ إذن يكون للباحث فيها موقف، من خلال ذلكم الموقف يتوصل إلى نتائج جديدة، تلكم النتائج هي الثمرة، وهي الغاية التي يريدها الباحث.

بل وبسببها اختار ذلكم البحث، ولا شك أن تلك النتائج تسمى إضافة جديدة، إذا رأيت تلكم النتائج وتلكم التوصيات فإنه بالتالي أضاف شيئًا جديدًا في البحث العلمي، أما جمع المعلومات هكذا من غير تمحيص ولا تحرير ولا رأي للباحث، فإن هذا فقط جمع، لا يعْد إلا أن يكون جامعًا لتلك المعلومات.

➢ هذه الإضافة الجديدة نعتبرها هي العنصر الأساسي في البحث، الإضافة الجديدة هذه من التوصيات والنتائج ورأي الباحث وما إلى ذلك هي الإضافة التي تنفع الباحث وتنفع القارئ.

✸ الإضافات الجديدة قد تكون إما:

1) فكرة جديدة : يأتي بها الباحث الذي قرأ واطلع وبحث بجدية في ذلك الموضوع أو تلك المسألة المتخصصة، أو تلك المسألة الدقيقة

2) أتى بحل لمشكلة : ولذلك الآن في البحوث وفي خطط الرسائل العلمية في الجامعات لا بد من مشكلة للبحث لكي يكون البحث جيدا ومقبولا حتى في الجهات الرسمية للجامعات أو للأماكن الأكاديمية، لا بد أن يقدم الباحث خطة لبحثه ، ويذكر في تلك الخطة وذلك المخطط لبحثه لرسالة سواء كانت ماجستير أو دكتوراه حتى لو كان بحث في البكالوريوس، أو كان بحث للترقية، أو بحثًا عامًّا لكنه يصح أن ينطبق عليه مسمى البحث العلمي، فإنه لا بد أن يأتي بمشكلة البحث ، وهذه قد تكون من أصعب الأشياء في بيان مخطط أو بيان الموضوع في بيانه للناس، قد يدرك الطالب مشكلة البحث، لكن قد يصعب بيان تلك المشكلة

3) بيان لغموض: يعني بيان لأمر غامض، أمر ليس بواضح، فالباحث هنا يُبينه ويوضحه وهذه من الإضافات الجديدة التي هي بيان لأمر كان غامضًا، فهو بعد أن يبحث ويطلع وفي الأخير يكشف ويزيل ذلكم الغموض.

4) جمع شتات: يعني مسألة دقيقة، ولكن معلوماتها متشتتة في نواحٍ شتى، فهو أتى بها وجمعها وبينها وحللها، وفحصها، وأبدى رأيه فيها فإن هذا من الجديد.

وكل جديد مما يصحُّ أن يتفقَ مع مدلول كلمة البحث، فإنَّه يعتبر إضافة جديدة وعنصرًا جديدا من خلاله يتميز بحث الباحث .

✸ بعض الأمور التي علينا إخراجها عن مصطلح البحث العلمي:

هناك أمور لعلنا نُخرجُها عن مصطلح البحث العلمي، نُبينها لكي لا نقعَ فيها، وإن كانت فيها إشارات إلى قضية البحث العلمي، ولكننا نستطيع أن نقول: هي جزء من البحث العلمي، ولكن لا يصحُّ أن نطلق عليها مسمى البحث العلمي، فنقول: هذا قام ببحث علمي.

1) جمع المعلومات التاريخية: فبعض الناس يأتي معلومات تاريخية دون ما يحلل ويدقق ويجمع تلكم المعلومات، ويكون له رأي في ذلك، ويخرج بنتائج، أما إذا فعل ذلك، فإنه بحث علمي، لكن بعضهم فقط يأتي بالمعلومات التاريخية، وكأنه فقط جمع ذلك، فهذا أيضًا لا يسمى ولا يطلق عليه اسم البحث العلمي.

2) تأليف الكتب الدراسية: إلا إذا قُرر كتاب دراسي أصله كان بحثًا علميًّا، انطبقت عليه شروط البحث وخصائص البحث، ومبادئ البحث، فإن هذا يُسمى بحثًا، لكن بعض الكتاب الدراسية ما هي إلا أيضًا جمع معلومات.

مثلا: تؤخذ معلومات من مؤلفات معينة ثم يجمع ذلكم المقرر الدراسي، ويُعطى الطُّلاب من قبل الدوائر المتخصصة في ذلك، مثل وزارات التعليم والتربية ومن له شان في ذلك، فهذه لا تُسمى بحوثًا علمية، فهي فقط جمع معلومات

نَستطيع أن نقول: هي فيها جزء من البحثِ، لكن لا يُطلق عليها بحث علمي،

3) تطوير بعض المشاريع العلمية: من غير أن يكون له تحليل وفحص وما إلى ذلك، هذا أيضًا لا تسمى ولا تدخل تحت مسمى البحث العلمي.

4) المقالات الطويلة: بعض المقالات كثيرة، تأخذ عدة صفحات، فلا يصحُّ أن نُطلق على ذلك المقال أنه بحث علمي

وعلى هذا قس، يعني هناك أشياء يصح فيها كتابة وفيها قراءة وفيها كذا، لكن لا نستطيع أنْ نُسميها بحثًا علميًّا أبدًا.

كل ما تحدثنا عنه لازال داخلا في المدلول الاصطلاحي.

سؤال لأحد الطلاب:

اتضح لنا من خلال المعنى الاصطلاحي أن البحث يكون في موضوع معين ومخصص، وطالب العلم إذا بحث مسألة في الفقه فيحتاج أن يرجع إلى الأدلة من الأحاديث والأسانيد حتى يعرف الصحة من الضعف، وقد يحتاج إلى استشهاداتٍ بالقرآن ومن السنة أو بعض كلام العلماء، فالآن بَحَث في أكثر من الفن، والمعنى الاصطلاحي يقول: هو بحث في شيء معين، فكيف يُجمع بين ذلك؟

الجواب:

هو الآن بحث في موضوع معين، حتى وإن كان هناك أدلة من كتاب الله تعالى ومن سنة رسوله ﷺ فإنك تبقى أنت الآن تبحث في مسألة معينة،

مثلاً الإيمان: فإنك تستدل على الإيمان من الكتاب ومن السنة، ثم أقوال العلماء في ذلك، ثم كم وردت كملة الإيمان في ذلك، لكن لا أريد حينما تحدثنا في المدلول الاصطلاحي، لا أريد أن يتحدث مثلاً عن الإيمان وعن الصلاة وعن الزكاة وعن الصوم ، وكلما رأى شيئا جعله تحت بحثه، بل إنني أدعو إلى وأقول الحديث عن الإيمان يطول، أتمنى أن تأخذ جزئية من مثلا الإيمان، لأن مسائل الإيمان كثيرة، فنأتي إلى أخص من ذلك فنقول مثلاً: الملائكة، هؤلاء الملائكة مكلفون أم لا؟ فأنت الآن بحثتَ في الإيمان عمومًا، ثم خصصت ذلك ، ثم لم تتحدثْ عن الملائكة عمومًا، بل أنت الآن تحدثتَ عن جزئية معينة، هل الملائكةُ مكلفون مثلاً؟ فتأتي وتبحث هذه المسألة.

تابع للسؤال الأول

الآن يعني خرج عن المعنى الاصطلاحي، عندما يبحث في فن الحديث، أو يخرج مثلا يبحث مثلاً كون هذه الآية هل الاستشهاد بها صحيح في هذه المسألة الفقهية أم لا؟

الجواب

لا مانع، ولا يضرك هنا، بالعكس؛ هذا هو البحث، أنت بحثت مسألة معينة دقيقة، نحن قلنا البحث أنك تُنقب وتجمع المعلومات، ثم بعد ذلك تأخذ ما يصلح لك، فهذه أدوات البحث، هذه مراجع البحث التي أنت ذكرتها، فأنت لا بد أن ترجع إلى كتب اللغة وكتب الأدب أحيانًا، وقبل ذلك الكتاب والسنة، وكتب الفقه، وإن كانت المسألة عقدية إلا أنك قد تحتاج إلى كتب الفقه

مثلا: الرِّدة تُبحث في مسائل العقيدة، وتُبحث في مسائل الفقه، ونستطيع أن نأخذَ معناها اللغوي، وأيضًا نرجع لكتاب الله ونرجع لسنة الرسول ﷺ وبالتالي تكون هذه المسألة الدقيقة أو الصغيرة والقصيرة توسعت فيها أنت أيها الباحث، فلا ضير في ذلك، ولا يوجد هنا تضاد في هذا، بل بالعكس هذا هو البحث.

✸ هل هناك حجم معين للبحث العلمي؟

الحجم يختلف من فن إلى آخر، وعلى حَسَبِ الموضوع

ولذلك بعض الأحيان إذا كلفنا بعض الطلاب ببحوث أو كذا يقولون: كم ورقة؟ فالمسألة ليست هي أن تجعل هذا البحث في قالب خمس أوراق أو عشرة أو عشرين وفقط فكأنك تجعل البحث في قالب معين، وهذا حقيقة لا يصح، وأرى أن هذا السؤال لا يصح، لأن البحث العلمي لا بد أن يأخذ طبيعته وتشبعه سواء وصل أربعين ورقة، خمسين ورقة، .. ، ولا يكون همُّ الباحث أبدًا كم عدد الأوراق، وما هو الحجم، أو أنه يخشى أن يتضخم البحث ، فالباحث الناجح والذي يبحث فعلاً عن المعلومة، والمعلومة الدقيقة ويفرح بوجودها كأنه بُشر بغائبٍ يَنتظره منذ أمد، حينما يقتنص تلكم المعلومة، فإنه لن يسألَ عن عدد الأوراق أبدًا، ولا عن حَجم البحثِ، فيجمع هذه المعلومات، ثم بعد ذلك يَأخذ الأصلحَ لبحْثِه منها، ويصيغها صِياغة طيبةً، ولا يَهتم بكثرةِ الأوراق، ولابقلة الأوراق.

✸ خصائص البحث العلمي.

البحث العلمي له خصائص تميزه عن غيره وتخصه عن غيره، فإذا لم تتوفر تلكم الخصائص فإننا لا نستطيع أن نسميه بحثًا علميًا

❖ الخاصية الأولى: الموضوعية: ينبغي أن يكون بحثنا الذي نبحثه هذا وبين أيدينا أن يكون ذا موضوعية.

الموضوعية نتحدث عنها من جانبين:

الجانب الأول: حصر الدراسة في موضوع البحث:

تبحث وتنقب وتقرأ وتطلع وتجمع المعلومات الخاصة بموضوع ذلكم البحث، لا تشتت نفسك، ولا تشتت بحثك، وبالتالي تشتت القارئ، وبالتالي لا يصح أن نسمي هذا بحثًا علميًا.

فليست كل معلومة وإن كانت جيدة تصلح أن تكون في بحثك، فلعلك تستفيد منها إذا وجدت شيئا، فاجعلها مثلا في كراس أو في ملف معين فلعلك تستفيد منها في يوم من الأيام، فلا تذهب عنك، ولا تنساها.

الجانب الثاني:التجرد والإنصاف والعدل فيما يطرحه من أفكار، وفيما يطرحه على الآخرين، أو ما يقوله من أحكام.

فلكي تسمى باحثًا موضوعيًا، أو ذا موضوعية جيدة في بحثك، فلا بد أن تتجرد من الأفكار السابقة، أو الأحكام التي في ذهنك قد حكمت بها قبل أن تبحث، وقبل أن تقرأ، وتجعل الأفكار التي ينبغي أن تدونَ، والأحكام التي ينبغي أن تصدرَ منك من خلال ما قرأتَ، ومن خلال ما محصتَ بكل إنصافٍ، وبكل عدلٍ وبكل تجردٍ من النزعات الشخصية.

بمعنى لابد ألا يكونَ في هذا البحث تحيز سواء من جانبك الشخصي أو من مؤثرات خارجية، فهذا يسمى عدل وإنصاف وموضوعية وتجرد.

فحري بنا نحن طلاب العلم أننا نكون أصحاب موضوعية في بحوثنا، بمعنى أننا اخترنا مسألة معينة وموضوع معين لا نخرج عنه، فهذا أمر، لأن الذي يقرأ بحثك هو يبحث عن هذه المسألة، لا يريد التطويل والتشتيت ويريد التجرد، يريد أن يأخذ المعلومة كما هي، ويأخذها بصدق، ولا يريد التعصب، ولا يريد مؤثرات خارجية ، فطلاب العلم والباحثين في العلم الشرعي أولى بالموضوعية من غيرنا.

خلاصة:

من خصائص البحث العلمي: الموضوعية، ولها جانبين ، الجانب الأول: حصر الدراسة في موضوع معين وعدم التشتيت والشتات، وكذلك تجرد

الأفكار والأحكام من النَّزعات الشخصية، وعدم التحيز للأفكار أو الأشخاص، يعني تجنب المؤثرات سواء الداخلية منك أنت أيها الباحث، أو كانت يعني خارجية.

سؤال أحد الطلاب:

ما هو ضابط الخروج عن الموضوعية في البحث العلمي؟

الجواب

إذا خالف ما ذكرت، يعني ليس عنده عدل ولا إنصاف ولا موضوعية، وكان هناك شتات للأفكار ولم يدقق في بحثه، وخرج عن الموضوع، وكان هناك تعصب، وكان هناك مؤثرات أيـًّا كانت تلكم المؤثرات، داخلية أو خارجية، فهذا يعني بعيد عن الموضوعية.

❖ الخاصية الثانية: المنهجية

يقال: صاحب هذا البحث ذو منهجية رائعة، أو هناك منهجية واضحة في بحثه،

يقال: الذي ليست له منهجية بحث من غير منهجية، وقد لا يطلق عليه أصلا بحث؛ فقد لا يطلق عليه أيضًا بحث علمي، لأنه خلا من المنهجية.

✸ تعريف المنهجية:

المنهجية: مأخوذة من المنهج، والمنهج معناه الطريق، نهج شيء أو انتهج شيئا؛ أي: اتخذ له طريقًا

المنهجية: هي الطريقة في البحث.

المقصود بالمنهجية هنا: هي الطريقة إلى جمع المعلومات وتدقيقها وتمحيصها

فبعض البحوث تفتقد إلى المنهجية الواضحة في بيان المعلومات وتنظيمها وترتيبها، فلا تجدون لتلكم المعلومات عرضًا سليمًا، فلا تجد تنسيقًا، ولا تجد حتى عنوان البحث فقد يكون فيه ركاكة، فهذا ليست من المنهجية، ولا تجد هناك ترتيبًا منطقيًّا للأفكار وتسلسلها فهذا ليس أيضًا ليس من المنهجية، ولا تجد هناك تدرج من السهل إلى الصعب، لأن القارئ يستفيد من هذه المنهجية حينما تكون وتتدرج من السهل إلى الصعب، أو من المعلوم إلى المجهول، أو من المسلمات إلى الخلافيات، هذه الحقيقة منهجية رائعة، الانسجام بين الأفكار، بين الأبواب، أبواب البحث، أو فصول البحث، أو مباحث البحث، أو مطالب البحث، أو أفكار البحث عمومًا، الترابط في معلومات البحث، هذه من المنهجية، إذا افتقدت تلكم المنهجية، فإن البحث افتقد أحد خصائصه، وبالتالي لا نستطيع أننا نسميه بحث علمي.